

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الأحقاف | من الآية 11 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم - 00:00:01

ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا ينذر الذين ظلموا بشري للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - 00:00:27

اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون هذه الایات الكريمة جاءت بعد قوله جل وعلا من سورة الاحقاف قل ارأيت ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم - 00:00:53

ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه الایة السابقة في الكلام عن القرآن العظيم قل ارأيت ان كان اي القرآن - 00:01:27

من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله يعني شهد عليه وعلى صدقه فامن به واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين في الایة هذه - 00:01:53

بين الله جل وعلا كفرهم في القرآن وردهم اياه وفي هذه الایة التي معنا بين نوعا اخر من انواع كفرهم وسخريتهم واستهزائهم حيث قال جل وعلا وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه - 00:02:16

وان لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اولا ظنوا ان نعمة الله جل وعلا الاسلام والایمان والعمل الصالح على عبده منوطه في وظائف الدنيا - 00:02:53

وبالجاه والمنصب والمال والولد وليس الامر كذلك وقد يكون المرء لا جاھله عند الناس ولا مال عنده فقير لا يؤبعه به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر - 00:03:27

مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لا بره نعم الله جل وعلا على عباده بحسب ما وقر في قلوبهم من الایمان والعمل الصالح لا بحسب مظاهر الدنيا وكفار قريش او اليهود - 00:04:00

او من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب ظنوا ان وظائف الاخرة ومنزلة الاخرة منوطه للعبد في الدنيا من المال والجاه ولذا قالوا وقال الذين كفروا للذين امنوا يعني من اجلهم - 00:04:31

لو كان خيرا لو كان ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الاسلام والایمان والقرآن خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء الضعفاء والموالي والارقة لكن اولى به لكن لما لم نقبل - 00:05:04

ونحن من نحن في الدنيا دل على انه لا خير فيه لو كان خيرا ما سبقونا اليه فهم من جهلهم وضلالهم عاشوا امور الاخرة على مظاهر الدنيا وزخارفها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة - 00:05:37

ما سقى كافرا منها شربة ماء لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب والاخرة عند ربكم للمتقين فعن عون ابن ابي شداد قال كانت لعمر بن الخطاب امة اسلمت قبله - 00:06:09

يقال لها زنيرة وكان عمر يضربيها على الاسلام قبل ان يسلم رضي الله عنه وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة

فانزل الله جل وعلا في شأنها هذه الآية - [00:06:38](#)

واذ لم يهتدوا به وساقولون هذا افك قديم قال بعض السلف هل في القرآن من جهل شيئا عاد قال نعم كقوله جل وعلا واذ لم يهتدوا به فساقولون هذا افك قديم - [00:07:05](#)

ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وما اكتفوا بردء و عدم قبوله وانما وصفوه بأنه افك وكذب كما قال الله جل وعلا عنهم في اية اخرى اساطير الاولين قالوا اساطير الاولين - [00:07:36](#)

وحكايات القرون السابقة فيها الصدق والكذب وهنا يقول واذ لم يهتدوا به لم يوفقا لقبوله قالوا هذا افك قديم يعني ما اكتفوا بردء فقط وانما وصفوه بأنه افك والافك اشد انواع الكذب - [00:08:07](#)

كما قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم وهو ما افتروه على عائشة رضي الله عنها وارضاها واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن - [00:08:34](#)

وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وساقولون من اجل رده وابتعاد الناس عنه هذا افك قديم يعني كذب وليس من كذب حادث وانما كذب مفترى من الازمنة السابقة قال الله جل وعلا - [00:08:56](#)

ردا عليهم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة اماما يقتدى به ورحمة لمن امن به يعني انه اي القرآن هذا على غرار الكتاب السابق. كتاب موسى - [00:09:26](#)

ومن قبله يعني اتفق معه في دعوته انه كما تقدم ان دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدة وهي الدعوة الى توحيد الله جل وعلا ونبذ الشرك والايام بالاليوم الاخر التي هي الاساس - [00:09:58](#)

الدعوات الاسلامية كلها اليمانية مبنية على الايمان بالله واليوم الاخر ونبذ الشرك والكفر والضلال وقال الله جل وعلا ومن قبله قبل القرآن كتاب موسى من قبله كتاب موسى مبتدأ وخبر - [00:10:26](#)

خبر مقدم ومبتدأ مؤخر ومن قبله الجار المجرور خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر وهذه قراءة الجمهور وقراءة اخرى ومن قبله كتابا موسى بفتح الميم من من على انه اسم وصول - [00:10:57](#)

القراءة الاولى على انه حرف جر رأى الثانية بفتح الميم ومن على انه اسم موصول ومن قبله كتاب منصوب يعني واوحينا او وانزلنا كتاب موسى اماما اي انه ان كتاب موسى - [00:11:28](#)

اماما بالحق والهدى والاستقامة ورحمة لمن امن به لانه سبب لرحمتهم بایمانهم به صاروا في رحمة الله جل وعلا وهذا كتاب مصدق هذا اي القرآن كتاب مصدق مصدق لكتاب موسى لانهما - [00:12:02](#)

على غرار واحد وعلى منهج واحد العقيدة والتوحيد وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لسانا عربيا حالة كونه يتكلم باللسان العربي الواضح لينذر الذين ظلموا. قراءة اخرى لتنذر بالباء ينذر يخوف الذين ظلموا انفسهم بالكفر بالله - [00:12:38](#)

ورد دعوة الرسل يخوفهم بالعذاب الذي امامهم ان استمروا على كفرهم وضلالهم وبشرى للمحسنين بشارة بالفوز والسعادة لمن احسن والاحسان اعلى درجة يتتصف بها المؤمن ان الدرجات ثلاث درجة الاسلام - [00:13:19](#)

واعلى منها درجة الايمان واعلى منها درجة الاحسان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام بقوله لما سأله عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه - [00:13:55](#)

فان لم تكن تراه فانه يراك. يعني تعبد الله عبادة من هو موقن بان الله جل وعلا مطلع عليه ولا تظن انك تختفي عن الله جل وعلا وبشرى للمحسنين لمن احسن - [00:14:17](#)

باعتقاده واحسن في عمله واتقى الله جل وعلا وهذه صفة من صفات القرآن انه ينذر الظالمين ويبشر المحسنين وكذلك هذه صفة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم انه بشيرا ونذيرا - [00:14:41](#)

بشيرا لمن اطاعه واتبعه بالجنة ومنذرا لمن عصاه وخالف امره بالنار قالوا في بشري وبشرى للمحسنين بشري في محل نصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعول به لتنذر للانذار والبشرى - [00:15:06](#)

ومحلها النصب وهي مرفوعة ومنع من ظهور الظمة عليها التعذر بان المقصور لا تظهر عليه اثر الضمة وانما يقال منع من ظهورها التعذر بخلاف المقصوص فيقال منع من ظهورها الثقل - 00:15:37

المقصوص كالقاضي والساعي من يمنع من ظهور الظمة النقل واما المقصور فيمنع من ظهورها التعذر لانه يتعدى ان تظهر على اخراها الظمة وبشري للمحسنين ثم قال جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:16:03

هذه بشارة للمحسنين للمؤمنين اشار للاتقياء ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاتيان بثم هنا لحكمة وذلك ان الاستقامة على العمل مشروط بان يتقدمه الايمان فلا يصلح العمل بدون ايمان - 00:16:34

الايمان اولا. قالوا ربنا الله ثم بعد ذلك استقاموا على هذا ولم يلتقطوا يمينا ولا شمالا فسرها ابو بكر الصديق رضي الله عنه لم يشركوا بالله شيئا وفسرها عمر بقوله رضي الله عنه لم يراوغوا روضان الشغل - 00:17:11

استقاموا ثبتو على هذا. ان الذين قالوا ربنا الله يعني امنوا بالله. وحدوا الله جل وعلا ثم استقاموا على هذا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا خوف عليهم مما امامهم - 00:17:35

ولا يحزنون على ما خلقوه لا يخافون من نقص حسناتهم ولا يخافون من زيادة سيئاتهم ولا يخافون من اهوال يوم القيمة تتنزل عليهم البشري على السن الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:17:59

كما قال الله جل وعلا في الاية السابقة في سورة فصلت ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون تتنزل عليهم الملائكة متى - 00:18:26

قال العلماء رحمهم الله في ثلاثة مواطن يعنيها مواطن الخوف تأتيهم البشري عند الاحتضار وفي القبر وعند الخروج من الخبور عند البعث هذه الاهوال العظيمة اولها حالة الاحتضار والموت - 00:18:50

ونزول الملائكة على المرء تتنزل ملائكة الرحمة وتبشره وادا كان في قبره وحيد في ظلمة تأتيه الملائكة تبشره وتأنسه فادا قام من قبره فزعا تأتيه الملائكة تبشره وتطمئنه برحمة الله ورضوانه - 00:19:13

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هذه صفتهم ليحرص المؤمن على ان يكون هكذا وهي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لسفيان ابن عبدالله الثقفي رضي الله عنه الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا - 00:19:37

يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم ووصية النبي صلى الله عليه وسلم لفرد من افراد الامة وصية لlama قاطبة - 00:20:06

قل امنت بالله ثم استقم اثبت على ما انت عليه لا تترجح عن هذا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم دلالة الترتيب يعني استقاموا على هذا القول يعني طبقوا - 00:20:27

يعني فعلوا ليس مجرد قول فقط ان الذين قالوا ربنا الله قالوه بالسنتهم المنافقون قالوا ربنا الله لكنهم ما استقاموا بعض من قال ربنا الله ثم ارتد ما استقام على هذا القول - 00:20:52

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثبتو على هذا الى الممات فلا خوف عليهم لا يخافون من اهوال يوم القيمة ولا يحزنون على ما خلقوه من المال والولد يطمئنهم الملائكة بان سنتولى عقبكم كما توليناكم - 00:21:15

لا تخافوا مما امامكم فانتم في امان الله ولا تحزنوا على ما تركتم فنحن سنتولاهم باذن الله وورد في الحديث ان الله يحفظ بالرجل الصالح الى البطن السابع من ذريته - 00:21:42

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك الاشارة هذه يسميها العلماء اشارة اسم الاشارة للبعيد وذلك دلالة على علو منزلتهم عند الله جل وعلا اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها اولئك اصحاب الجنة يعني اهل الجنة - 00:22:03

ثم طمأنهم الله جل وعلا بالاستمرار والبقاء. دائما وابدا فيها بقوله خالدين فيها خالدين فيها يعني مستمرین دائما وابدا لان المرء قد يكون في الدنيا في حالة نعيم في حالة سرور - 00:22:32

في حالة انبساط لكن لا يدوم هذا الدنيا تتقلب يوم فرح ويوم حزن يوم صحة ويوم مرض يوم غنى ويوم فقر وهكذا لكن اهل الجنة

الخالدون بما هم فيه من النعيم دانما وابدا - [00:22:55](#)

اولئك اي المتصفون بهذه الصفة اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون جزاء لهم على اعمالهم لأن الله جل وعلا يثيب
يعطى على الحسنة عشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اطعاف كثيرة - [00:23:20](#)

جزاء لاعمالهم الحسنة التي قدموها وكما ورد في الحديث ان دخول الجنة برحمه الله جل وعلا ومنازلها بفضل عمل العبد المنازل
دخول الجنة برحمه الله جل وعلا لانه مهما عمل العبد من الاعمال لا يصلح ولا يكفي ان يكون ثمنا للجنة - [00:23:46](#)
وانما المؤمن يدخل الجنة برحمه الله ثم ينال المنزلة اللائقة به بعمله الصالح الذي قدمه جزاء بما كانوا يعملون جزاء لهم على ما عملوه
بما كانوا يعملون مع هذه يصح ان تكون - [00:24:17](#)

مصدرية وان تكون موصولة والماء سببية جزاء بسبب ما عملوه مصدرية وجزاء بسبب الذي عملوه من اعمالهم والله اعلم وصلى الله
وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:24:42](#)